

# تقسيم صفات الله تعالى إلى ذاتية وفعلية

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: { ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك } وقال للجارية: { أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنة } . رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما من الأئمة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصين { كم إلهًا تعبد؟ قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء! قال: ومن لرهبتك ورغبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: فاترك الستة، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين. فأسلم، وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: اللهم ألهمني رشدي، وقتي شر نفسي } . وفيما نقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكتب المتقدمة، أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء. وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا } وذكر الخبر إلى قوله: { وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك } . فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله، ولم يتعرض لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله. سئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، فقيل: يا أبا عبد الله { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج. ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم، يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، ومن أذن له من ملائكته ورسله. وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزيرونه. قال الله تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } وقال سبحانه: { يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي } وقال سبحانه: { مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ } وقال سبحانه: { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحَيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } وقال تعالى: { فَلَمَّا آتَاهَا نُورًا يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ } وقال: { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي } وغير جائز أن يقول هذا إلا الله. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: { إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء } وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { يحشر الله الخلائق يوم القيامة، حفاة، عراة، بهما. فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: " أنا الملك.. أنا الديان.. " } رواه الأئمة واستشهد به البخاري. وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار، فهالته، وفزع منها، ناداه ربه: يا موسى فأجاب سريعًا، استثناسًا بالصوت: لبيك.. لبيك.. أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، وورائك، وعن يمينك، وعن شمالك. فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى قال: فكذلك أنت يا إلهي، أفكلامك أسمع أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي يا موسى. السلام عليكم ورحمة الله. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. لما ذكر المقدمة ذكر بعد ذلك الأدلة على الأمثلة من الصفات. فصفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية. والصفات الذاتية: هي التي تلازم الموصوف، لا ينفك عنها دائما. كصفة الوجه، وصفة اليد، وصفة العين، وصفة النفس، فهذه تسمى صفات ذاتية أي أنها جزء من الذات. وأما الصفات الفعلية: فهي التي يفعلها إذا شاء، وليست ملازمة لذاته، كصفة المحبة والرضا والغضب والكرهية والبغض، وصفة النزول والمجيء، وهذه تسمى صفات فعلية. بدأ بالصفات الذاتية؛ وذلك لأنها ملازمة للذات، فمنها: صفة الوجه، قال الله تعالى: { وَبَيَّعَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } تثبت لله تعالى هذه الصفة كما يشاء ولا ينسبها. أن الله تعالى أثبت لنفسه الوجه، وكذلك أثبت النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: { إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجاب النور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه } أثبت لله تعالى الوجه. وثبت أيضا في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم: { جنتان من ذهب، أئنتهما وما فيهما. وجنتان من فضة، أئنتهما وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن } على وجهه، أثبت لله تعالى الوجه. وفي الدعاء المأثور أنه كان يقول: { وأسألك لذة النظر إلى وجهك } صريح في إثبات الوجه. وكذلك في القرآن كثير، كقوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } وكقوله تعالى: { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ } وكقوله: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } وقوله: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } وأشبه ذلك. فإذا قرأها المؤمن علم أنها صفة حقيقية، وعلم أن الذين يعملون لوجه الله تعالى يطلبون رضاه، وبرجون النظر إلى وجهه الكريم، منهم: أبو بكر نزل فيه قوله تعالى: { وَسَيَجْزِيهَا الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَرَكِي وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا إِتْيَاعًا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى } يعني: أنه يزكي ماله، ويتصدق به، يبتغي وجه ربه الأعلى. فهذا ونحوه.. دليل واضح على أن هذه الصفة ذاتية ثابتة للرب سبحانه وتعالى.